موعظة بعنوان:

((فضل الذكر))

الحمد لله عدد ما ذكره الذاكرون, وغفل عن ذكره الغافلون , الحمد الله عدد خلقه, ورضا نفسه ,وزنة عرشه ومداد كلماته.

الحمد لله الواحد الأحد ,الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد.

الحمد الله القائل :{ وَالذَّاكِرِينَ الله كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ الله لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}[الأحزاب:35]

والقائل:{ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُون}[العنكبوت:45]

والقائل:{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُون}[البقرة:152] .

أما بعد:

فإن للذكر فضائل عظيمة, وفوائد عديدة,ويترتب عليه أجور كثيرة.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:" لولم يكن من فوائد الذكر إلا أن الله يذكر من ذكره لكفى :"

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَقُولُ الله تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً".

فمن لازم ذكر الله كان الله معه يذكره ,ويوفقه ويهديه, ويسدده وينصره, فإن ذكر الله من خير الأعمال وأحبها إلى الله, وهو من أسهلها على العبد,فلا مشقة فيه على العبد ولا كلفة ,فلا يكلفه جهدًا ولا مالًا إلا ما نطق به لسانه.

فقد روى الطبراني وغيره عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:"من عجز منكم عن الليل أن يكابده وبخل بالمال أن ينفقه وجبن عن العدو أن يجاهده فليكثر ذكر الله".

فليكن لسانك رطبًا بذكر الله, فما عمل آدمي عملًا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله, فإنه خير من إنفاق الذهب والفضة, وقد يكون خيرًا من الجهاد في سبيل الله, إذا تواطأ اللسان مع القلب, واستحضر عظمة الله, وتدبر معانيه .

فقد روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ,رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ " قَالُوا: وَذَلِكَ مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " ذِكْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ". قال معاذ بن جبل ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله .

وذكر الله حصن حصين من الشياطين, وزاد متين إلى جنات النعيم. فقد روى الطبراني وغيره عَنِ الْحَارِثِ الأَشْعَرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ يَحْيَى بن زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَيَأْمُرَ بِهِنَّ بني إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ...فذكرهن ومنها:" .. وَآمَرَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرًا ، وَإِنَّ مَثَلَ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ ، فَأَتَى حِصْنًا حَصِينًا ، فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ فِيهِ ، وَإِنَّ أَحْصَنَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى "

والذكر قسمان: ذكر مقيد, وذكر مطلق, فالمقيد: كأذكار الصباح والمساء والنوم والاستيقاظ وأدبار الصلوات والدخول والخروج والسفر والأكل والشراب واللباس ونحو ذلك,فهذه الأذكاركلها تدخل تحت فضائل الذكر,ويترتب عليها أجور عظيمة ينالها الذاكرون .

وذِكرٌ مطلق, وهو أن يذكر العبد ربه بقلبه ولسانه في جميع الأوقات في آناء الليل وأطراف النهار.

والأذكار كثيرة ومتنوعة.

منها:(سبحان الله, والحمد الله, ولا إله إلا الله, والله أكبر), خير مما طلعت عليه الشمس, ولهن دوي تحت العرش كدوي النحل تذكر بصاحبها, و(لا إله إلا الله) كلمة الإسلام, ومفتاح دار السلام, ترفع بها الدرجات, وتكفربها السيئات, فقد روى الإمام ابن ماجه عن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: "أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ"

و(لاحول ولا قوة إلا بالله) كنز من كنوز الجنة وغرس من غراسها, فقدروى البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عَنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِي ـ رضي الله عنه ـ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ - أَوْ قَالَ - عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ». فَقُلْتُ بَلَى. فَقَالَ « لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ».

و(سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) كلمتان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن .

و(سبحان الله وبحمده) ثمرتها نخلة في الجنة.

هذه الكلمات لا يخيب قا ئلهن ويمشى وقد غُفرت ذنوبه, ويمسى وقد زُحزِح عن النار .

وروى مسلم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :« لأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ».

والشمس تطلع على الدنيا بحذافيرها بما فيها من أموال وكنوز ,فهؤلاء الكلمات أحب إلى نبينا صلى الله عليه وسلم من الدنيا وما فيها.

وروى الترمذي وغيره عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ:" لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرىء أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر"

وروى الترمذي وغيره عن جابر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة "

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك, اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين, اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الأخرة حسنة وقنا عذاب النار .